الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٣٤
- الإثنين
- ١٥ رجب ١٤٤٧ هـ‌ق
- ٥ يناير ٢٠٢٥ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

تأصيل مرجعية الفقهاء
■ د. محمد حسين علي الصغير
٤

مدير الحوزات العلمية يراسل شيخ الأزهر بشأن التحديات الثقافية لمونديال ٢٠٢٦
١

عن زينب بنت أميرالمؤمنين عليه السلام عن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ألا من مات على حب آل محمد مات شهيدا».

عوالم العلوم، ج٢١، ص٣٥٤

الإمام الخامنئي في لقاء مع عائلات شهداء الاقتدار في يوم مولد أمير المؤمنين عليه السلام

سنواجه العدو بكل قوّة وسنُركّعه بمؤازرة الشعب

بمناسبة ذكرى استشهاد قادة النصر، وبالتزامن مع ١٣ رجب، الذكرى المباركة لميلاد أمير المؤمنين علي عليه السلام، عُقد صباح السبت ٢٠٢٦/١/٣، في حسينية الإمام الخميني قدس سره، لقاء عائلات الشهيد سليماني ورفاقه، وجمع من عائلات شهداء الاقتدار، مع الإمام الخامنئي. وقال قائد الثورة الإسلاميّة أنّ الاعتراض حقٌّ لكن الشغب مرفوض، وأنّ جمهوريّة إيران الإسلامية لن تتراجع أمام العدو وستركّعه بمؤازرة الشعب.

كلمة رئيس التحرير

زينب عليها السلام والرواية الواعية

السيّدة زينب الكبرى عليها السلام اسمٌ إذا ذُكر، أعاد للتاريخ معناه الحقيقي؛ تاريخٌ لو توقّف عند السيوف المسلولة في أرض كربلاء لربّما دُفنت الحقيقة تحت غبار العنف، لكن بحضور زينب عليها السلام تحوّل إلى رواية واعية، ثابتة وباقية. لم تكن مجرّد شخصيةٍ تاريخية، بل «ميزانًا» تُقاس به المواقف: موقف الإنسان من الظلم، ومن التحريف، ومن الصمت. تتجلّى عظمة مقام السيّدة زينب عليها السلام في أنّها بلغت ذروة البصيرة في قمّة المصيبة. ففي اللحظة التي سعى فيها جهاز الظلم إلى تزوير الوعي وصناعة الرواية، واجهته زينب عليها السلام بكلمةٍ صادقة وموقفٍ شجاع، فكسرت جبهة التحريف من داخل مركزها. لم تكن خطبها انفعالًا عاطفيًا لامرأةٍ مفجوعة، بل فعلًا واعيًا ومسؤولًا، أسّس لوعيٍ تاريخيٍّ ممتدّ. لقد برهنت أنّ المقاومة لا تكون دائمًا في ساحة القتال، بل قد تكون في ساحة الكلمة، والبيان، وفضح الزيف. زينب عليها السلام أسوة الصبر، غير أنّ صبرها ليس استسلامًا ولا سكوتًا، بل صبرُ مقاوم فاعل، ينبع من الإيمان ويؤدّي إلى التغيير. لم تُساوم على الحق، ولم تتكفئ أمام البطش، بل واجهت الظلم بعقلِ شجاع وحجّةٍ دامغة. قولها الخالد: «ما رأيتُ إلّا جميلًا» لم يكن إنكارًا للألم، بل إعلان انتصار المعنى على العنف، والحقيقة على السيف. وفي عالمٍ تتعقّد فيه أساليب تحريف الحقيقة بأدوات الإعلام والقوّة الناعمة، تغدو السيرة الزينبيّة أكثر إلحاحًا. فهي تعلّمنا أنّ من لا يمتلك وعي الرواية، تُكتَب عنه الرواية. زينب عليها السلام نموذج المرأة الواعية المسؤولة، التي حضرت في صلب التحوّلات، لا على هامشها، فغيّرت مسار التاريخ. إنّ الوقوف اليوم في وجه الظلم والتحريف يحتاج إلى "بصيرة زينبيّة" لا تُجيز الصمت، ولا تضحّي بالحقيقة باسم المصلحة. ستبقى السيّدة زينب عليها السلام صوتًا حيًّا في ضمير التاريخ، يدعونا إلى الوعي، وتحمل المسؤولية، والمقاومة.

◆ مدير الحوزات العلمية يراسل شيخ الأزهر بشأن التحديات الثقافية لمونديال ٢٠٢٦

الاجتهاد: أعرب مدير الحوزات العلمية في رسالة وجهها إلى شيخ الأزهر الشريف عن قلقه إزاء بعض البرامج الجانبية المقررة لبطولة كأس العالم ٢٠٢٦، داعياً إلى إيلاء اهتمام خاص بالثوابت الثقافية والقيم الدينية خلال هذا الحدث العالمي.

وأفاد مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة، أن مدير الحوزات العلمية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية آية الله عليرضا أعرافي، بعث برسالة إلى فضيلة الأستاذ الدكتور "أحمد الطيب"، شيخ الأزهر الشريف، عبّر فيها عن هواجسه الأخلاقية والثقافية تجاه بعض الأنشطة الجانبية المتوقعة على هامش منافسات كأس العالم ٢٠٢٦، لا سيما في سياق اللقاء المرتقب بين المنتخبين الإيراني والمصري.

وأشار آية الله أعرافي في رسالته خصيصاً إلى البرامج المصاحبة للقاء المحتمل بين منتخبي إيران ومصر، مؤكداً أن بعض الفعاليات الجانبية في الأحداث الرياضية الدولية خلال السنوات الأخيرة لم تكن متسقة مع القيم الدينية والمبادئ الثقافية للمجتمعات الإسلامية، مما أثار قلقاً بالغاً لدى العلماء والشعوب في العالم الإسلامي.

وفي سياق متصل، نوّه مدير الحوزات العلمية بالدور التاريخي والمحوري للأزهر الشريف في صون الكرامة الإنسانية والأخلاق الاجتماعية، مقترحاً تعزيز مستوى الحوار والتنسيق بين المراكز العلمية والدينية الكبرى في العالم الإسلامي – وفي طليعتها الأزهر الشريف والحوزات العلمية في إيران – لضمان انعكاس القيم الثقافية والدينية للأمة الإسلامية بشكل لائق ومشرف في الميادين العالمية.

تأتي هذه الرسالة في وقت تستعد فيه الولايات المتحدة وكندا والمكسيك لاستضافة مشتركة لبطولة كأس العالم ٢٠٢٦، حيث أدى الاحتمال القوي لمواجهة المنتخبين الإيراني والمصري في دور المجموعات إلى تركيز الأنظار بشكل أكبر على القضايا الثقافية والأخلاقية المرتبطة بهذا الحدث الرياضي الكبير.

هذا وأثار إطلاق تسمية "مباراة الفخر" على اللقاء المرتقب بين المنتخبين الإيراني والمصري ضمن مونديال ٢٠٢٦ في مدينة سياتل الأمريكية، تزامناً مع احتفالات محلية هناك، موجةً من الغضب الشديد والاحتجاجات الواسعة في وسائل الإعلام والمحافل الرسمية في مصر والعالم العربي. وسرعان ما تحولت هذه التسمية، التي أقرتها اللجنة المحلية المنظمة في سياتل، إلى "أزمة دبلوماسية رياضية" نظراً لتعارضها الصارخ مع القيم الثقافية والدينية والاجتماعية لهذين البلدين المسلمين.

◆ مؤتمر تكريم مبلّغي الأربعين الدوليين... رسالة وحدة وعالمية من قلب الزيارة الحسينية

الآفاق نقلا عن وكالة رسا: شهدت قاعة أمين في مركز إدارة الحوزات العلمية انعقاد مؤتمر تكريم المبلّغين الدوليين لزيارة الأربعين الحسينية، بحضور عدد من العلماء والمسؤولين والمبلّغين والناشطين في مجال التبليغ الديني. وجاء هذا المؤتمر ليكون محطةً لتكريم الجهود الدعوية المبذولة في مسيرة الأربعين، ولإعادة قراءة تجربة فريدة في التبليغ الديني العابر للحدود، تشكّلت في ظل واحدة من أعظم التجمعات الإنسانية في العالم.

حضر المؤتمر عدد من الشخصيات الدينية والثقافية، من بينهم آية الله شب‌زنده‌دار، وحجة الإسلام السيد جعفر موسوي‌زاده مدير المجمع العالي الدولي للحوزات العلمية، وحجة الإسلام حميد أحمدي رئيس اللجنة الثقافية والتعليمية في ستاد الأربعين المركزي، وحجة الإسلام والمسلمين حميد شهرياري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إلى جانب عدد من معاوني شؤون التبليغ في الحوزات العلمية ومبلّغين من العراق.

وفي كلمته، أعرب حجة الإسلام موسوي‌زاده عن ارتياحه للتعاون البنّاء الذي تحقق بين المؤسسات الثقافية والتبليغية في مجال إحياء شعائر الأربعين، مشيراً إلى أن هذا التنسيق أسهم في تعزيز فاعلية العمل الدعوي داخل البلاد وخارجها. وأكد أن التعاون بين اللجنة الثقافية لستاد الأربعين وقرارگاه التبليغ الدولي، الذي يضم مؤسسات دينية وثقافية دولية بارزة، شكّل نموذجاً ناجحاً للعمل المشترك والمنسجم.

ولفت إلى أن أبرز ما ميّز هذا المشروع هو التعاون العلمي والتبليغي بين حوزتي قم والنجف الأشرف، حيث عمل المبلّغون الإيرانيون والعراقيون جنباً إلى جنب في مختلف الساحات، ما أسهم في ترسيخ أواصر التواصل الثقافي والديني، وعكس صورة مشرقة عن وحدة الحوزات العلمية في العالم الشيعي.

وخلال المؤتمر، عرض عدد من مبلّغي الأربعين تجاربهم الميدانية، متناولين التحديات التي واجهوها، ومقدّمين مقترحات عملية لتطوير مستوى التبليغ الدولي، لا سيما في البيئات المتعددة الثقافات واللغات.

من جانبه، شدد حجة الإسلام حميد أحمدي على الطابع العالمي لمسيرة الأربعين، معتبراً أنها لم تعد حدثاً محلياً أو إقليمياً، بل ظاهرة إنسانية كبرى تتطلب تعاوناً وتفاهماً بين الشعوب الإسلامية. وأكد أن الأربعين تمثل فرصة إلهية لترسيخ ثقافة التعايش، ونقل رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى مختلف شعوب العالم.

وفي ختام المؤتمر، أكد آية الله شب‌زنده‌دار على مسؤولية المبلّغين في الحفاظ على الرواية الأصيلة لواقعة عاشوراء، ومواصلة إحياء أهداف النهضة الحسينية، فيما دعا حجة الإسلام والمسلمين شهرياري إلى تعزيز الأمن والوحدة، والحذر من إثارة النزعات القومية والمذهبية، مؤكداً أن نجاح مسيرة الأربعين مرهون بالوعي، والوحدة، وفهم دقيق لطبيعة الميدان والتحديات المحيطة به.

◆ إحياء تراث «صاحب عبقات» في أصفهان؛ انعقاد الجلسة التمهيدية للمؤتمر الدولي لتكريم العلّامة مير حامد حسين اللّكنهوي قدس سره

الآفاق نقلا عن موقع المؤتمر: عُقدت الجلسة التمهيدية للمؤتمر الدولي لتكريم العلّامة مير حامد حسين الموسوي اللّكنهوي قدس سره، أحد أبرز متكلّمي الإمامية في القرن الثالث عشر الهجري، يوم الخميس ٤ رجب ١٤٤٧هـ الموافق ٢٥ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٥م، وذلك في الحوزة العلمية بمدينة أصفهان.

وجاءت هذه الندوة العلمية تحت عنوان «إعادة قراءة وتكريم صاحب عبقات»، وبمشاركة كلٍّ من المؤسسة الدولية للإمامة، ومؤسسة التعليم العالي في الحوزة العلمية بأصفهان، والأمانة العامة للمؤتمر الدولي للعلّامة مير حامد حسين اللّكنهوي، حيث أُقيمت في قاعة المؤتمرات الشيخ الرئيس ابن سينا، بحضور جمع من الأساتذة والفضلاء وطلبة العلوم الدينية.

وانعقدت الجلسة في فترتين صباحية ومسائية. فقد افتُتحت الفترة الصباحية بتلاوة آيات من القرآن الكريم، أعقبها كلمة ترحيبية ألقاها سماحة حجة الإسلام والمسلمين الدكتور هادي زاده، مدير مؤسسة التعليم العالي في الحوزة العلمية بأصفهان، أكّد فيها على أهمية إحياء ذكرى الشخصيات العلمية الحارسة لحدود المذهب، وعلى الدور المحوري الذي أدّاه العلّامة مير حامد حسين اللّكنهوي في الدفاع العلمي والمنهجي عن مذهب أهل البيت عليهم السلام.

كما تلا ذلك قراءة رسالة سماحة آية الله العظمى مظاهري، رئيس الحوزة العلمية بأصفهان، التي شدّد فيها على عظمة الجهد العلمي للعلّامة اللّكنهوي، وضرورة إحياء تراثه الفكري، ولا سيّما كتابه القيّم «عبقات الأنوار».

وفي الفترة المسائية، أُلقيت كلمات لكلٍّ من سماحة حجة الإسلام والمسلمين مختاري، مسؤول مؤسسة كتاب الشيعة، وسماحة حجة الإسلام والمسلمين الدكتور سبحاني، مسؤول المؤسسة الدولية للإمامة، حيث تناولا الأبعاد العلمية والفكرية لشخصية العلّامة اللّكنهوي ومكانة آثاره في التراث الكلامي الشيعي.

وتُعدّ هذه الجلسة التمهيدية خطوة علمية مهمّة ومقدمة وافية لانعقاد المؤتمر الدولي الرئيسي لتكريم العلّامة مير حامد حسين اللّكنهوي، المزمع عقده في المستقبل القريب. واختُتمت الفعالية بدعوة الحاضرين لزيارة معرض الكتاب المصاحب، الذي ضمّ مؤلفات العلّامة وإصدارات المؤسسة الدولية للإمامة، والتي قُدّمت بخصومات خاصة.

سيماء الصالحين

جاء في سيرة المحقق الشيخ نصير الدين الطوسي رحمه الله أنه سلم شخصٌ رسالة إلى المحقق من شخص آخر تتضمن أسوأ السباب والشتائم وفيها قوله عن المحقق الكلب بن الكلب. فقال المحقق ملاطفاً: «وصفه لي بالكلب غير صحيح؛ لأن الكلب من الحيوانات التي تسير على أربع وهو يعوي وجلده مكسو بالوبر وله أظافر طويلة.. وهذه الخصوصيات ليست موجودة في؛ فإن قامتي مستقيمة وجسدي لا يكسوه الوبر وظفري عريض وأنا ناطق وضاحك وفصولي وخواصي غير فصول الكلب وخواصه وما هو موجود في مناقض لما قاله صاحب الرسالة عني». وهكذا، أجابه بهذه اللطافة دون أن يجري على لسانه كلمة سيئة أو يؤذي رسوله.

كلمات للحياة

يقول الشهيد الثاني رحمه الله

«فمهما يلزم لكلّ واحد منها (العالم والمتعلّم) بعد تطهير نفسه من الرذائل المذكورة وغيرها، توجيه نفسه إلى الله -تعالى- والاعتماد عليه في أموره وتلقّي الفيض الإلهيّ من عنده... ولا يعتمد على الأسباب فيتّكل عليها وتكون وبالاً عليه، ولا على أحد من خلق الله -تعالى- بل يلقي مقاليد أمره إلى الله تعالى في أمره ورزقه وغيرهما، يظهر عليه حينئذٍ من نفحات قدسه ولحظات أنسه ما يُقيمُ به أوده ويحصِّل مطلبه ويُصلِح به أمره. وقد ورد في الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تعالى قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصّة عمّا ضمنه لغيره»، بمعنى أنّ غيره يحتاج إلى السعي... وطالب العلم لا يُكلَّف بذلك... إن أحسن النيّة وأخلص العزيمة. وعندي في ذلك من الوقائع والدقائق ما لو جمعته بلغ ما يعلمه اللهُ من حسن صنع الله تعالى بي وجميل معونته منذ اشتغلت بالعلم، وهو مبادي عشر الثلاثين وتسعمئة إلى يومي هذا، وهو منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وتسعمئة... وبالجملة ليس الخبركالعيان...».

صدر حديثاً

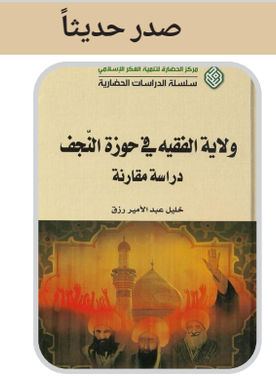

صدر عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي في بيروت كتاب جديد بعنوان "ولاية الفقيه في حوزة النجف (دراسة مقارنة)"، للشيخ الدكتور خليل عبد الأمير رزق، وهو بالأساس دراسة علمية أعدها المؤلف لنيل شهادة الدكتوراة في الدراسات الإسلامية من الجامعة الإسلامية في لبنان.

يشكل الكتاب إطلالة جديدة حول رأي علماء النجف الأشرف في ولاية الفقيه من مؤيدي النظرية ومعارضيها، ويثبت من خلال الأدلة والدراسة المقارنة أن العديد من علماء حوزة النجف الأشرف هم أول من احتضن هذه النظرية ورعاها وسعوا لتطبيقها عمليا.

في الفصل الأول يستعرض الكاتب تطور مدرسة النجف الأشرف الدينية وتاريخها ومكانتها العلمية والسياسية منذ مرحلة ما بعد الشيخ الطوسي وصولا إلى مرحلة الشيخ الأنصاري.

الفصل الثاني يستعرض مفهوم الإمامة والولاية والحاكمية في التاريخ الإسلامي ومن منظور اللغة والعرفان وعلم الكلام والفقه، ونظرية الولاية عند الشيعة وارتباطها بالإمامة.

الفصل الثالث يتحدث عن المسار التاريخي لنظرية ولاية الفقيه والنقاشات حولها ويستعرض آراء كبار العلماء والفقهاء والمراجع، من الشيخ المفيد إلى المحقق القمي.

الفصل الرابع يركز على مباني المدرسة النجفية في إثبات ولاية الفقيه ويستعرض آراء السيد أبي القاسم الخوئي والشيخ الأنصاري، كما يستعرض رأي السيد البروجردي حول مفهوم الولاية الاجتماعية للفقيه.

الفصل الخامس يخصص لاستعراض آراء عدد من علماء النجف حول ولاية الفقيه وهم الشيخ النراقي والشيخ محمد حسن النجفي والشيخ الأنصاري.

الفصل السادس يستعرض مراتب الولاية وحدود سلطة الفقيه وصلاحياته، سواء على الصعد الاجتماعية او السياسية أو شؤون الأمة.

على ضوء كل ذلك يمكن القول إننا امام بحث علمي جديد وهام وهو يطل على موضوع حساس ودقيق بمنهجية علمية جديدة وهذا يساعد في إعادة النقاش والحوار حول نظرية ولاية الفقيه ودورها في حفظ الدين والأمة.

قاسم قصير

■ مقالة/ الجزء الثاني

استقطاب غير المتدينين: التحديات والأساليب

■ بقلم: محمد درويش

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ في الجزء الأوّل من هذا المقال، رأينا كيف يحلّل الكاتب أسباب ابتعاد غير المتدينين عن الدين، من خلال مقاربة نفسية واجتماعية عميقة. كما تبيّن أن الانغماس في الترفيه الحديث، وتأجيل الأسئلة الوجودية، والبحث عن الحرية، تشكّل دوافع أساسية لهذا العزوف. وتوقّف المقال عند أزمة الثقة ببعض العلماء مقابل عامل الكسل وفتور الهمة، بوصفهما عاملين متداخلين في النفور من الخطاب الديني. وعرض النص أعذار غير المتدينين بلغتهم الصريحة، كملهم من الأسلوب الوعظي أو شعورهم بالحكم والإدانة. وخلص إلى أن معالجة الظاهرة لا تقتصر على العلماء، بل تبدأ من المجتمع كله عبر القدوة العملية والسلوك الأخلاقي الجاذب. حالياً نضع بين أيديكم متابعة هذا المقال.

■ التوجيهات الدينية: الآيات والروايات حول دعوة البعيدين

لم يتركنا القرآن والسنة بلا إرشاد في موضوع دعوة غير المتدينين، بل زوّدانا بمبادئ واضحة:

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ – أي أن أساس التبليغ الحكمة (أي وضع الكلام المناسب في الوقت المناسب بالشكل المناسب) والموعظة الحسنة التي تلامس القلب برفق. فهذا توجيه قرآني عام يشمل دعوة كل الفئات، وخاصة من ابتعد عن أجواء الإيمان.

اللين والرحمة في التعامل: مخاطبًا نبيه ﷺ، يذكره القرآن بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾. – فحتى خير البشر ﷺ لو كان فظًا لجفى الناس من حوله. العبرة لنا أن القسوة والجفاء تنفّر القلوب، بينما اللين والتعاطف يجذبانها. لهذا نجد النبي ﷺ يؤكّد: «إنما بُعثتم ميسِّرين ولم تُبعثوا معسِّرين». فمنفّر الناس عن الدين آثم، والمبشِّر برحمة الله ودينه مأجور.

القدوة العملية لا الكلامية: أثرنا سابقًا حديث الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم». وفي رواية أخرى عنه عليه السلام يخاطب شيعته: «معاشر الشيعة، كونوا لنا زينًا ولا تكونوا علينا شينًا؛ قولوا للناس حُسنًا، واحفظوا ألسنتكم...». كما قال عليه السلام: «رَحِمَ الله عَبداً حبَّبَنا إلى الناسِ ولم يُبَغِّضنا إليهم، أما والله لو يَرْوُونَ محاسنَ كلامِنا لكانوا به أعَزَّ...». هذه الروايات تؤكد أن حسن المعاملة والأخلاق الفاضلة هي أفضل دعاية للدين، وأن على المتدين أن يكون زينة لمذهب أهل البيت لا سببًا لتنفير الناس منه. فمن تطبيقات ذلك ما رُوي: «رحم الله عبدًا استجرّ مودّة الناس إلى نفسه وإلينا بأن يُظهر لهم ما يعرفون، ويَكُفّ عنهم ما يُنكرون» ؛ أي خاطب الناس بما يفهمونه ويأنسون به، وتجنب ما يستغربونه للوهلة الأولى. وهذا منهج تربوي عميق: ابنِ جسورًا ولا تهدمها بالإصرار على ما لا يتقبله عقل المخاطب أو ثقافته دفعةً واحدة.

عدم الإكراه واحترام الاستقلالية: جاء في القرآن: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. فلا يُجبر أحد على الإيمان بالقوة أو الضغط الاجتماعي. الإيمان الحقيقي ينبع من اقتناع القلب. لذا، فكل نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشترط الأسلوب الحكيم وعدم التسبب في منكر أكبر من المنكَر المراد تغييره.

هذه النصوص وغيرها كثير ترسم خارطة طريق تبليغي: لين بلا ضعف، حزم بلا عنف، حكمة بلا استخفاف بعقول الناس، وصبر بلا ملل. وهي مبادئ ينبغي استحضارها ونحن نخاطب من فترت صلته بخالقه.

■ رأي الإمام الخامنئي حول استقطاب غير المتدينين

قدّم الإمام السيد علي الخامنئي – حفظه الله – توجيهات مهمة في هذا المجال، باعتباره قائدًا يمتلك رؤية تجديدية في العمل التبليغي:

مبدأ الجذب الأقصى والنفور الأدنى: يشدد الإمام الخامنئي على سياسة «الجذب بالحد الأقصى، والدفع (الإقصاء) بالحد الأدنى». فهو يدعو إلى توسيع دائرة الثورة والإسلام لاستيعاب أطياف متعددة، وتجنب طرد أي شخص من هذه الدائرة لمجرد اختلافات جزئية في الرأي أو الأسلوب. يقول: «كونوا جبهة الثورة الواسعة، واستقطبوا الناس؛ لا تقصوا أحدًا؛ فمجرد اختلاف ذوق أو اجتهاد في مسألة لا يبرر الطرد». حتى من كان ضعيف الالتزام أو لديه إيمان ناقص – ينبغي احتواؤه لا نفرته. ويؤكد سماحته: «إيّاكم أن تدعوا بسلوككم وتصرفاتكم من كان إيمانه ناقصاً أن ينقطع تمامًا عن الإيمان؛ بل بالعكس، استميلوا الذين في منتصف الطريق وقربوهم». هذه النظرة الرحبة تعني عدم استعجال الحكم على الأشخاص وإقصائهم، بل الصبر على تدرجهم الإيماني.

التفريق بين العدو الصريح والأبناء المخطئين: يفرّق الإمام بين من يعادي الدين صراحةً وبين عموم الناس الذين قد يكون لديهم قصور أو أخطاء. فهو يقول ما معناه: استقطبوا كل من يمكن استقطابه، حتى غير الثوري (أو غير المتدين تمامًا) إن لم يكن معاندًا هو قابل للجذب. أما من كان معاندًا معاديًا متربصًا فله شأن آخر. هذه التفرقة مهمة كي لا نضع جميع البعيدين عن الدين في خانة "الأعداء" ونعاملهم بجفاء؛ بل نعامل الكثيرين منهم كأبناء بيئة تحتاج احتواء.

الثقة بفطرة الشباب وقلوبهم النقية: في إحدى خطاباته أشار الإمام الخامنئي إلى أنه حتى الشباب الذين «ليسوا متدينين جدًا، قلوبهم نقية وصادقة بسبب شبابهم... هي كالمرايا الصافية تجتذب نور الهداية الإلهية». هذه النظرة المتفائلة تؤكد أن غير المتدين اليوم قد يصبح متدينًا صادقًا غدًا إذا وجد من يأخذ بيده. وعليه، ينصح المتدينين أنفسهم بأن يكونوا قدوة صالحة بين زملائهم وفي محيطهم كي «ينيروا الآخرين بنور هدايتهم». فالشاب إذا رأى صديقًا له متدينًا ولكن ناجحًا في دراسته أو عمله ومحبوب الأخلاق، سيتأثر به حتمًا.

عدم اليأس من الهداية: يؤكد الإمام الخامنئي على محاربة اليأس والتشاؤم. فلا ينبغي للدعاة أن يستثنوا أحدًا من أمل الهداية، ولا أن يرسموا صورة قاتمة عن ابتعاد الناس؛ بل يستمرون بالعمل الدؤوب بحماس وأمل. وقد بيّن أن النفوس إذا أُشرِبت حب الحق ستنجذب في النهاية، فعلينا فقط أن نوصل الحق بأسلوب محبّب ومقنع.

خلاصة موقف الإمام الخامنئي: ابذلوا الوسع في استقطاب الجميع، وافتحوا أبواب الدين على مصاريعها لكل باحث عن معنى، وتجنبوا كل ما ينفّر الناس بلا داعٍ. وهذه فلسفة تبليغية أثبتت نجاحها في إيران إلى حد كبير، حيث نرى شريحة من الشباب غير الملتزم ظاهريًا لكنها تحمل الاحترام لقيم الثورة بسبب هذا المنهج الشامل.

■ قدوات ونماذج ناجحة في جذب غير المتدينين

تاريخنا وحاضرنا زاخران بشخصيات تمكنت من استمالة قلوب البعيدين عن الدين بخلقها وسيرتها المميزة. من تلك النماذج المشرقة:

■ شخصيات معاصرة مؤثرة

الإمام السيد علي الخامنئي: إلى جانب كونه مرجعًا وقائدًا سياسيًا، يمتلك شخصية روحية وأبوية جعلت كثيرًا من غير الملتزمين دينيًا في إيران وخارجها يُكنّون له المحبة والإعجاب. فهم يرون فيه نموذجًا للعدل والزهد والتواضع. مواقفه المناصرة للمستضعفين ورفضه للهيمنة الأجنبية أكسبته احترام شرائح علمانية ترى فيه صوتًا للحق. حتى إن البعض يقول إن سر حب الناس له أنه يخاطب قلوبهم قبل عقولهم، ويعامل الجميع كأبنائه. فهذه الصفات جذبت فئة من غير المتدينين ليعيدوا النظر في رؤيتهم لعلماء الدين عمومًا.

السيد الشهيد حسن نصرالله: زعيم المقاومة اللبنانية شخصية كارزمية تحظى بحب واحترام العديد من المسيحيين والعلمانيين في لبنان والعالم العربي. شفافيته وصدقه – بحيث صار معروفًا أن وعدَه صادق – إضافة إلى تواضعه (رغم قوته السياسية) جعلته قريبًا من الناس على اختلاف مشاربهم. الكثيرون ممن لا يرتادون المسجد ولا يلتزمون بالضرورات الشرعية مع ذلك يستمعون لخطابات السيد حسن نصرالله لما فيها من عمق وصدق ومعالجة لقضايا الواقع. إنه مثال أن المصداقية والشعور الوطني الصادق يجتذبان النفوس بغض النظر عن الخلفية الدينية.

الإمام موسى الصدر: عالم دين وقائد اجتماعي في الستينيات والسبعينيات، تميّز بقدرة فريدة على الحوار مع كافة الأطياف. "لم يكن رجل دين تقليديًا"، بل انفتح على اليساريين والنخب الثقافية وحتى رجال الدين من المسيحيين، مؤسسًا نهجًا من التعايش والعمل المشترك. تمكن من إعادة الهوية الدينية لشباب شيعة كانوا قد انخرطوا في أحزاب يسارية وعلمانية عبر إقناعهم بأن الإسلام يقف مع المحرومين ويحقق العدالة التي ينشدونها. كثيرون ممن لم يكونوا متدينين بدأوا يحضرون مجالسه ويتأثرون بخطاباته العقلانية العاطفية معًا. لذا صار رمزًا للوحدة الوطنية، أحبّه المتدين وغير المتدين على حد سواء، حتى قال أحد المفكرين: "كان من رسّخ العقيدة وأحيا الدين في زمن نهشت فيه الشيوعية والإلحاد بمجتمعنا".

■ نماذج من سير الشهداء

الشهيد إبراهيم هادي: شاب إيراني استشهد في الثمانينيات (الحرب الإيرانية – العراقية)، ولم يُعثر على جثمانه فلقب بـ"شهيد مجهول المزار". تروي كتب سيرته (مثل سلام على إبراهيم) أنه كان يتمتع بروح رياضية وبدنية قوية وجاذبية شخصية خاصة. استخدم إبراهيم شعبيته في الحيّ لجذب رفاقه إلى الأنشطة الرياضية أولًا، ثم ربطهم بالمجالس الدينية تدريجيًا. كان معروفًا بحسن المعشر، يمزح ويضحك ولا يعيّر أحدًا بتقصيره الديني، بل يأخذ بيده برفق حتى يصير من روّاد المسجد. أحد أصدقائه ممن كان بعيدًا تمامًا عن الدين تحول بفضله إلى شاب ملتزم، لأنه تأثر بمحبة إبراهيم الصادقة له. بهذا الأسلوب – كسر الحاجز النفسي عبر نشاط محبوب (الرياضة) ثم التدرج في ربط الشاب بالجو الإيماني – قدّم إبراهيم هادي نموذجًا ناجحًا للمبلّغ غير المباشر. واليوم بعد عقود، أصبحت سيرته مصدر إلهام للشباب الإيراني (حتى غير المتدين منهم) لما تحمله من معانٍ الفروسية والنبل دون تعصب ديني أجوف.

السيد مرتضى آويني: شهيد عرف بـ"سيد شهداء أهل القلم"، وهو مفكر وفنان إيراني. مرتضى آويني في شبابه كان بعيدًا عن أجواء الدين، ومنغمسًا في دراسة الهندسة والفنون وربما تأثر بأفكار حداثية. لكنه مع انتصار الثورة الإسلامية وانخراطه في توثيق جبهات الحرب، انهبر بالإيمان العميق والبسالة لدى المقاتلين المتدينين، فتحول تدريجيًا إلى شخص شديد الإيمان، وسخّر قلمه وعدسته لنقل تلك الروحانية إلى عموم الناس. سلسلة أفلامه الوثائقية "رواية الفتح" كانت مثالًا على الخطاب الفني العميق الذي تأثر به حتى من لم يكن ملتزمًا، لأنها ربطت الحس الوطني بالقيم الدينية بشكل شفاف. كما أن كتاباته العرفانية والفلسفية بعد ذلك جذب قراءً من الشباب المثقف الذي ربما كان يعزف عن قراءة كتب العلماء التقليديين. فآويني يمثل جسرًا بين العقول المثقفة الحداثية وتجربة الإيمان الثوري، لذا تجد حتى بعض العلمانيين في إيران يبدون احترامًا له كظاهرة ثقافية فريدة.

هذه الأمثلة وغيرها تظهر أن الصدق والإخلاص ومخاطبة الفطرة الإنسانية هي العناصر المشتركة في نجاح هؤلاء باستقطاب الجميع. لم يستخدموا الإكراه ولا التسفيه، بل قدموا نموذجًا حيًا لما يدعو إليه الدين من مكارم الأخلاق. فالناس بطبعهم يميلون لمن يحبهم ويخدمهم بصدق، ويُنصتون لمن يمزج القول بالفعل.

تتابع

المصدر: موقع مركز البصيرة

شهداء الفضيلة

الشهيد ثقة الإسلام الشيخ محمد سجاد اليوسفي قدس سره

■ مولده ونسبه

ولد ثقة الإسلام الشهيد محمد سجاد اليوسفي نجل آية الله الحاج ميرزا محمود اليوسفي الغروي في مدينة النجف الأشرف في عام (١٣٦٠هـ).

■ دراسته

تلقى دراسته الابتدائية في المدرسة العلوية في النجف الأشرف. وبعد إتمامه الدراسة الابتدائية انتظم في سلك الحوزة العلمية بإشارة من والده وراح يتلقى علوم الدين بإشراف من والده في مدرسة "الصدر" وفي عام (١٣٧٧هـ) تتوج بالعمامة وقد قام بتتويجه الإمام الخميني قدس سره.

■ نشاطه

لقد كان الإمام الخميني قدس سره قدوة هذا العالم الشاب الذي كان يرى أن خلاص الأمة الإسلامية يكمن في التحرر من نير الحكومات المستبدّة الظالمة. ولهذا كان الشهيد يشارك في الاجتماعات التي يعقدها الشباب المؤمن المجاهد غير مكترث بالظروف الصعبة التي كانت سائدة آنذاك. ولمعروفية أسرته في الجهاد فقد كان الشهيد السعيد من ضمن المراقبين من قبل أجهزة صدام الأمنية، وبين الحين والآخر كان جلاوزة صدام يقومون باعتقاله واستجوابه.

■ استشهاده

وفي آخر مرة اعتقل فيها مكث في المعتقلات الصدامية ستة أشهر تعرض خلالها إلى صنوف من التعذيب الوحشي إلى أن فاضت روحه الطاهرة ليفوز بوسام الشهادة ودرجتها الرفيعة. وقام نظام حزب البعث باستدعاء أخيه الشهيد محمد مهدي لاستلام جثمان أخيه الشهيد من ثلاجات الطب العدلي في بغداد. فنُقل جثمانه إلى مدينة النجف الأشرف ليوارى الثرى في ذكرى استشهاد الإمام علي السجاد زين العابدين عليه السلام وذلك في الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام عام (١٣٧٩هـ.).

تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته وحشره مع الشهداء من أنصار وأصحاب سيد الشهداء عليه السلام.

المصدر: شهداء العلم والفضيلة في العراق/ ص ٣٥٩

تعريف بكتاب

يقوم كتاب منطق فهم القضية المهدوية الذي صدر عن "مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث" وبتأليف الدوكتور عدنان هاشم الحسيني، باستقصاء أهمّ الطرق الصحيحة لتحصيل المعرفة بأيّ قضيّةٍ من القضايا، ثمّ كيفيّة الاستفادة منها في البحث عن القضيّة المهدويّة، كما قام باستقصاء أهمّ الطرق والأساليب الّتي يتّبعها أدعياء المهدويّة في إيهام الناس وإيقاعهم في شرك أفكارهم وادّعاءاتهم، كالأحلام والاستخارة وما شابهها، وبيان قيمة تلك الطرق وإثبات عدم إمكان الاعتماد عليها في الفروع، فضلًا عن الأصول، وبالخصوص في قضيّةٍ مهمّةٍ جدًّا كقضيّة الإمامة وتعيين المصداق الحقيقيّ لها في وقتٍ ازدادت فيه على الناس الفتن، وأصبحت كقطع الليل المظلم.

هذا الكتاب يجمع الأسباب الّتي تقود إلى الادّعاءات المرتبطة بالقضيّة المهدويّة وظهرت بأشكالٍ مختلفةٍ وأساليب متنوّعةٍ على امتداد التاريخ الإسلاميّ، وامتدّ نظره إلى الأسباب الّتي تقود الناس إلى الاقتناع بتلكم الأفكار، ليبيّن أنّ الخلل في التفكير يقع على رأس تلك الأسباب، فقام الباحث بوضع أهمّ المعايير الّتي ينبغي من خلالها فهم القضيّة المهدويّة، واستيعاب جوانبها المختلفة. وقد استعرض الكتاب أهمّ طرق تشخيص المدّعين والدجّالين مع الإتيان بنماذج تاريخيّةٍ من عصورٍ وأصقاعٍ مختلفةٍ.

يشتمل الكتاب على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. أما الفصل الأول يحمل عنوان: مفاهيم خاصة بالقضية المهدوية، والفصل الثاني جاء بعنوان: معايير فهم القضية المهدوية وعنوان الفصل الثالث هو: المدعون في القضية المهدوية.

علماء وأعلام

آية الله السيد هاشم الطباطبائي الحكيم ﵀

■ اسمه ونسبه ومولده

هو السيّد هاشم إبن السيّد مهدي إبن السيّد صالح الطباطبائي الحكيم، ولد﵀ ببنت جبيل من قرى جبل عامل في لبنان، سنة ١٣٠٩ هـ وينتهي نسبه إلى إبراهيم الملقّب بـ طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنّى إبن الإمام الحسن المجتبى﵇

■ دراسته وأساتذته

بدأ﵀ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية، واستمرّ في دراسته حتّى عُدّ من العلماء، ومن أساتذته: ١ ـ الميرزا حسين الخليلي، ٢ ـ السيّد محمّد كاظم اليزدي، ٣ ـ الشيخ عبد الهادي شليلة، ٤ ـ الشيخ أحمد كاشف الغطاء، ٥ ـ الشيخ علي الشيخ باقر الجواهري، ٦ ـ أخوه السيّد محمود.

■ تدريسه وتلامذته

رَجع﵀ إلى مسقط رأسه، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية، ومن تلامذته: ١ ـ إبن أُخته السيّد محمّد علي الحكيم، ٢ ـ إبن أخيه السيّد يوسف الحكيم،

■ أقوال العلماء فيه

١ ـ قال الشيخ محمّد حسين حرز الدين﵀ المعلّق على معارف الرجال: «وكان على جانب عظيم من التقى والصلاح، والتحلّي بالفضائل، وكان متواضعًا وصولاً... له مكانة كبيرة في نفوس بلده بل في نفوس عامّة أهل الجنوب من لبنان، لما يُعرف به من الفضل والقداسة والنسك والتقى والورع، ودماثة الأخلاق، والتصدّي لجوائج الناس».

٢ ـ قال الشيخ محمّد محسن أغا بزرك الطهراني﵀ في طبقات أعلام الشيعة: «عالم فاضل».

■ مؤلّفاته

١ ـ العقد الثمين في المأثور عن سيّد المرسلين، ٢ ـ منتقى الأخبار، ٣ ـ شذور الجواهر.

■ وفاته:

تُوفّي﵀ في الخامس من شهر رجب الأصب سنة ١٣٧٤ هـ بمدينة بنت جبيل، ودُفن بجوار قبر خاله الشيخ موسى شرارة في بنت جبي.

■ مقالة

مفهوم "النظام العادل الإسلامي" في الخطاب الاستراتيجي لإيران

■ الكاتب:محمد محمودي كيا

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

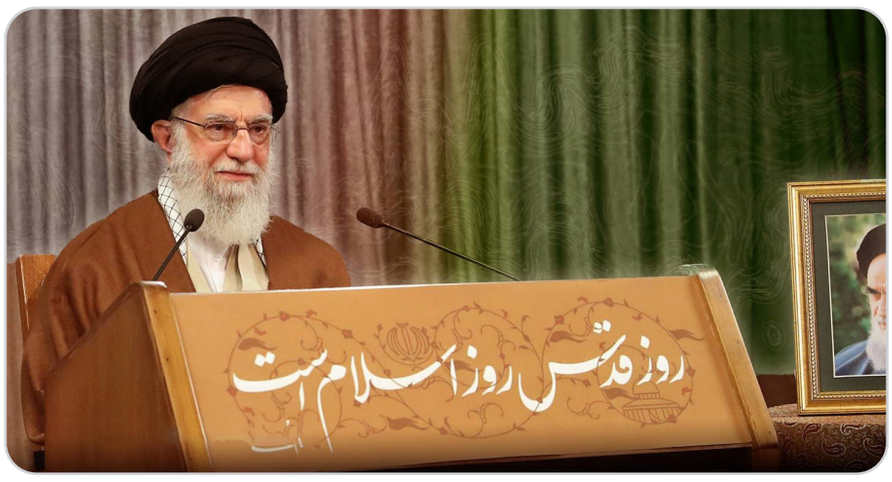

■ في الخطاب الأخير للقائد الأعلى للثورة الإسلامية إلى المؤتمر السنوي لاتحاد الجمعيات الإسلامية للطلاب في أوروبا، تم تقديم "النظام العادل الوطني والدولي الإسلامي" بوصفه الحاجة المهمة للعالم اليوم. يحتل هذا المفهوم مركز الصدارة في الخطاب الاستراتيجي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ويتطلب فحصاً دقيقاً لأُسُسه، وتمييزاته، وتداعياته العملية.

■ ١. الأسس النظرية: من العدالة بوصفها مفقود الفطرة البشرية إلى نقد النظام الهيمني

مسألة النظام العادل هي مسألة هيكلية وعميقة الجذور في تاريخ الفكر السياسي. منذ عقد الستينيات من القرن العشرين وما بعده، اتجه مسار التنظير النقدي في العلاقات الدولية، ذو الأصول النيو-ماركسية، إلى نقد هياكل الهيمنة القائمة. في هذا الإطار، تُعتبر العدالة بوصفها مُسلَّمة فطرية وأزلية، تستلزم التحرير والخروج من قيود النظام الهيكلي السائد؛ وهو نظام يسعى نحو التوحيد، والدمج، والتوسع الهيمني. يمكن اعتبار الثورة الإسلامية الإيرانية وفكر الإمام الخميني﵀ تجسيداً عملياً لهذا النقد والسعي نحو العدالة، والذي أعلن رفض الخضوع للنظام الظالم (سواء على الصعيد الوطني أو الدولي)، وأوجد موجة من المطالبة بالاستقلال ورفض الهيمنة على الساحة العالمية.

■ ٢. التمييز الجوهري: نقد النموذج المادي للاستكبار

يتم تعريف النظام العادل المنشود في تعارض جوهري مع النظام الليبرالي السائد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. تُعتبر الولايات المتحدة الأمريكية النموذج الأكمل للاستكبار، وذلك من خلال امتلاكها لشبكة واسعة من القواعد العسكرية (٨٧٧ موقعاً)، وإنفاقها ما يقارب أربعين بالمئة من الميزانية العسكرية العالمية (تتجاوز ٩٠٠ مليار دولار سنوياً)، وفرضها للدولار غير المدعوم بوصفه أداة لتصدير التضخم، كما أنها تسعى لإخضاع الحكومات وإقامة علاقات قائمة على العبودية. تُعبِّر مصطلحات مثل "التخصيب الصفري" كشرط للمفاوضات عن منطق الهيمنة السائد. ومع ذلك، ووفقاً لتحليلات الواقعية الغربية أيضاً، فإن هذه الهيمنة تشهد انحداراً واضحاً، وظهور قوى مثل الصين يحد من مجال تنفسها. يعيش العالم في فترة مضطربة للغاية وفي مرحلة انتقال من نظام ١٩٤٥ (الذي فقد وظيفته) إلى نظام جديد لم يتشكل بعد.

■ ٣. التداعيات العملية: تجربة الحرب التي دامت إثني عشرَ يوما كنموذج للصراع الخطابي

يحمل هزيمة الهجوم الضخم للجيش الأمريكي وحلفائه في المنطقة، والذي كان نتيجة – وفقاً لتعبير القائد – للإبداع والشجاعة والتضحية من قبل الشباب الإيراني المسلم، رسالة واضحة. يظهر تحليل حادثة الحرب التي دامت إثني عشرَ يوما أن الإرادة الوطنية والقوة الذاتية للعلماء الملتزمين والمؤمنين الإيرانيين، استطاعت أن توجّه صدمة للنظام الدولي. يتم رسم هذا النجاح في خطاب القائد ضمن إطار ثنائي جبهوي: "جبهتنا" بعناصرها من الإيمان، والوحدة، والثقة بالنفس، والإبداع، والتضحية، في مواجهة "جبهة المستكبرين" الفاسدة، والظالمة، والمتسلطة. يعتمد الانتصار في هذا الصراع ليس فقط على سلاح العلم، بل أيضاً على امتزاج العلم بالإيمان وجهاد الشباب الغيور.

■ ٤. عمق الخلاف: من القضية التقنية إلى الصراع الحضاري

يشير التأكيد على أن جذور العداء تتجاوز قضايا مثل الملف النووي إلى تحليل مستويات مختلفة من الصراع:

- المستوى المرئي: العقوبات والقضايا التقنية، التي ليست سوى المظهر الخارجي للأزمة.

- مستوى الخطاب: صراع خطاب الإسلام السياسي الشيعي الاجتهادي والعقلاني مع خطاب النظام الليبرالي.

- المستوى الجوهري (الأسطوري): التعارض في الأنثروبولوجيا والأنطولوجيا؛ النظرة التي ترى الإنسان كائنًا إلهياً في مواجهة النظرة التي تراه مجرد أداة للإنتاج.

إن رفع مستوى الخلاف من قضية تقنية إلى "صراع حضاري" يتطابق تماماً مع الكلام التاريخي للإمام الخميني﵀ الذي قال: "حربنا اليوم ليست حرباً ضد القوى العظمى الشرقية والغربية... حربنا هي حرب مذهبنا... هذه الحرب لا تعترف بالسلاح... إنها حرب حضارية." البقاء والانتصار في هذا الصراع الحضاري طويل الأمد مرهون بالالتزام بمبادئ مثل الصبر والاستعداد الدائم.

■ خاتمة

يقدم خطاب "النظام العادل الإسلامي" إطاراً تحليلياً شاملاً يتم من خلاله فهم أفعال وتعارضات الجمهورية الإسلامية الإيرانية على الساحة الداخلية والدولية. هذا الخطاب، من خلال نقده الجذري للنظام الهيمني القائم وطرح بديل قائم على العدالة، هو في الوقت نفسه مصدر شرعية لسياسة "المقاومة" وأداة لتعبئة الأنصار وبناء الهوية الجماعية. إن فهم هذا الخطاب أمر ضروري لتحليل الاستراتيجية الكبرى لإيران في النظام الدولي، وكذلك لفهم عمق الخلافات مع الغرب.

■ اقتباسات

التربية: تنمية الفطرة لا صناعة الإنسان

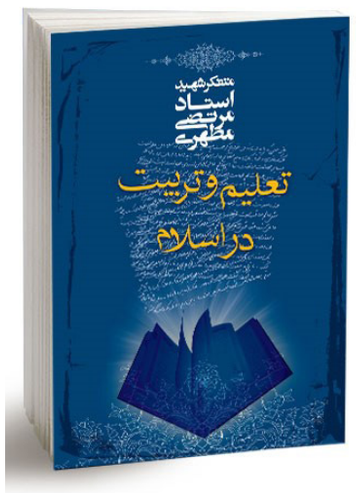

التربية، في جوهرها، تختلف عن الصناعة اختلافًا أساسيًا، ومن هذا الاختلاف يمكن للإنسان أن يدرك الاتجاه الصحيح للتربية. فالصناعة تعني «الصُنع»، أي إخضاع شيءٍ أو أشياءَ لعمليات من التنقية والزخرفة، وإقامة علاقات بين الأشياء أو بين قواها، وإجراء عمليات قطع ووصل وفق الغاية التي يريدها الإنسان، ثم يصبح ذلك الشيء مصنوعًا من مصنوعات الإنسان. فمثلًا، إذا صنعنا من الذهب خاتمًا أو حُليًا أخرى، نقوم بتشكيله وصقله، ونعطيه هيئةً خاصة، فيغدو منتجًا صناعيًا لنا. أما التربية فتعني «التنشئة والإنماء»، أي إخراج الاستعدادات الداخلية الكامنة في الشيء من القوة إلى الفعل، وتنميتها ورعايتها. ولهذا، فإن مفهوم التربية لا يصدق إلا على الكائنات الحية، من نباتٍ وحيوانٍ وإنسان. وإذا استُخدم هذا اللفظ في غير الحيّ، فإنما يُستعمل مجازًا لا حقيقة؛ إذ لا يمكن، بالمعنى الواقعي، تربية حجرٍ أو معدن كما تُربّى نبتة أو حيوان أو إنسان. فالتربية هنا تعني تفجير الطاقات الكامنة والاستعدادات الداخلية، وهذا لا يتحقق إلا في الموجودات الحية.

ومن هنا يتضح أن التربية يجب أن تكون تابعة للفطرة، أي منسجمة مع طبيعة الشيء وسجيته. فإذا أُريد لشيءٍ أن يزدهر وينمو، فلا بد من السعي إلى إبراز الاستعدادات الموجودة فيه أصلًا. أما الاستعداد الذي لا وجود له، فمن البديهي أنه لا يمكن تنميته أو إظهاره؛ لأن ما لا وجود له لا يمكن تربيته. فمثلًا، لا يوجد في الدجاج استعداد للتعلّم والدراسة، ولذلك لا يمكن تعليم دجاجةٍ الرياضيات أو تدريبها على حل مسائل الحساب والهندسة. فالاستعداد المعدوم لا يمكن إبرازه. ومن هذا المنطلق نفسه يتضح أن الخوف والترهيب والتهديد ليست عوامل تربية للإنسان (بالمعنى الحقيقي للتربية، أي التنشئة والإنماء). فلا يمكن تنمية استعدادات أي إنسان عن طريق التخويف أو الضرب أو القسر والتهديد، كما لا يمكن إجبار برعم الزهرة على أن يتفتح بالقوة، كأن نشدّه ليصير زهرة، أو نغرس شتلةً في الأرض ثم نمسكها بأيدينا ونشدّها قسرًا كي تنمو. فالنمو لا يتحقق بالشدّ ولا بالإكراه، والقوة هنا لا تجدي نفعًا. إنما تنمو النبتة بالطرق الطبيعية التي تحتاج إليها: من تربةٍ مناسبة، وماء، وهواء، وضوء، وحرارة. يجب أن نوفّر لها ما تحتاجه، بلطفٍ ورفقٍ ومرونة، أي من الطريق الذي ينسجم مع طبيعتها، حتى تنمو وتزدهر. أما محاولة إنمائها بالقوة فلن تؤدي إلى نتيجة. وكذلك في تربية الإنسان، فإن الخوف والترهيب ليسا وسيلتين حقيقيتين للإنماء والتربية.

المصدر: الشيخ مرتضى مطهري، "تعليم و تربيت در اسلام"، ص ٥٦-٥٨

■ مصطلح الأسبوع

مصطلح الكراهة في رسائل علمائنا الأبرار وأبعاده التربوية

■ الشيخ حسين التميمي
■ العتبة العباسية المقدسة

■ تُعدّ الكراهة من الأحكام التكليفية التي وردت بوضوح في رسائل علمائنا الفقهية، وهي تعبير فقهي دقيق عن موقف الشريعة من بعض الأفعال التي لا تبلغ حدّ الحرمة، لكنها في الوقت نفسه لا تنسجم مع روح الكمال الأخلاقي والسلوكي الذي تسعى إليه الشريعة الإسلامية. فعندما يذكر المرجع أو المجتهد أن الفعل مكروه، فإن ذلك يعني أن تركه راجح شرعاً، وأن فعله لا يوجب العقاب، لكنه يفوّت على المكلف درجة من القرب والثواب، ويحرمه من كمال مطلوب في السلوك الديني.

ومن الناحية العلمية، تقوم الكراهة على وجود دليل معتبر يدل على عدم محبوبيّة الفعل عند الشارع، من دون أن يصل هذا الدليل إلى مرتبة النهي الإلزامي. ولذلك فهي تقع في منزلة وسطى بين الإباحة والحرمة، وتعكس دقة المنهج الفقهي في تصنيف الأفعال بحسب آثارها الروحية والاجتماعية. ويؤكد الفقهاء في رسائلهم العملية على هذا الحكم لتربية المكلف على الوعي بأن الدين لا يقتصر على الحلال والحرام فقط، بل يشمل مراتب أوسع من السلوك القيمي.

وأما من حيث السلبية، فإن الإكثار من ارتكاب المكروهات يترك أثراً تدريجياً على نفس المكلف، إذ يُضعف حسّ المراقبة والالتزام، وقد يفتح الطريق إلى التساهل في المحرمات مع مرور الزمن. فالمكروه وإن لم يكن محرّماً، إلا أن الاعتياد عليه يرسّخ حالة من الفتور الروحي، ويقلّل من صفاء العلاقة مع الله تعالى، وهو ما نبه إليه الفقهاء ضمناً من خلال التأكيد على استحباب ترك المكروه.

وتبرز مسألة قلّة الثواب بوضوح في هذا الباب، إذ إن فعل المكروه لا يُعدّ طاعة، ولا يترتب عليه أجر خاص، بينما تركه يُثاب عليه المكلف بنيّة القرب والامتثال. فالمكلف الذي يراعي اجتناب المكروهات يرفع من مستوى عبادته، ويكسب بعداً أخلاقياً إضافياً في التزامه الديني. ومن هنا تظهر أهمية الكراهة في الرسائل الفقهية، فهي ليست حكماً هامشياً، بل أداة تربوية تهدف إلى تهذيب السلوك، وتنمية الوعي الديني، ودفع المكلف نحو اختيار الأفضل لا الاكتفاء بالمسموح فقط، بما يحقق له كمال الطاعة وسموّ الالتزام الشرعي.

قَبَسٌ مِن نور

الإمام علي بن أبي طالب﵇: حين يصبح الإيمان عدلًا، ويصير العدل إنسانًا

■ أحمد باقر الطويل

■ مقدمة:

ليس كل مولدٍ بداية، ولا كل إنسانٍ رقمًا في سجلّ التاريخ. بعض البشر يولدون ليكونوا ميزانًا لا شخصًا، وقيمة لا اسمًا، وضميرًا حيًّا لا سيرة تُروى. حين نذكر الإمام علي بن أبي طالب﵇، فإننا لا نستحضر رجلًا من الماضي فحسب، بل نقف أمام تجربة إنسانية التقى فيها الإيمان بالعقل، والقوة بالأخلاق، والسياسة بالعدل. الحديث عن علي ليس انحيازًا، بل بحث عن نموذج إنساني لم يسمح للإيمان أن يتحوّل إلى طقس بلا روح، ولا للسلطة أن تنفصل عن القيم. لذلك ظل حضوره حيًّا، لأن القيم الصادقة لا تموت، بل تتجدد كلما احتاجها الزمن.

■ الولادة في الكعبة: دلالة المعنى قبل الحدث

تبدأ سيرة الإمام علي﵇ من نقطة لم يُكتب لغيره أن يبدأ منها: جوف الكعبة. تذكر كتب السيرة أن فاطمة بنت أسد دخلت بيت الله الحرام، فانشقّ لها الجدار، لتخرج بمولود لم يعرف السجود إلا لله. هذه الحادثة لا تُقرأ كمعجزة فحسب، بل كرمزٍ عميق؛ كأن التوحيد احتضن هذا الإنسان منذ لحظته الأولى، وأعلن أن من يخرج من قلب الكعبة سيكون رجل وحدة وعدل، لا فرقة ومصلحة.

■ التكوين في ظل النبوّة

نشأ علي﵇ في بيت النبي محمدﷺ، قبل البعثة وبعدها، فكانت تربيته وعيًا حيًّا لا معرفة نظرية. يصف تلك المرحلة بقوله: "كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه". لذلك لم يعرف الجاهلية، ولم يسجد لصنم، ولم يتردّد حين جاء الوحي. كان أول من آمن، لا لسبق زمني، بل لاستعدادٍ فطري للحق، فصار امتدادًا أخلاقيًا وفكريًا للرسالة، لا مجرد تابع لها.

■ العقل العلوي: الإيمان حين يفكّر

في كلمات علي﵇ نلمس عقلًا يرى أن الإيمان بلا وعي قد يتحوّل إلى خطر، وأن العبادة بلا عدل قشرة فارغة. حين قال: "الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق"، لم يكن يلقي موعظة، بل يؤسس لرؤية إنسانية تجعل الكرامة أصلًا. في فكره، لا يُلغى السؤال باسم القداسة، لأن الحق لا يخشى التفكير، والباطل وحده يخافه.

■ العدالة التي دفعت ثمنها

حين تولّى الإمام علي﵇ مسؤولية الحكم، لم يدخل التاريخ بوصفه حاكمًا يبحث عن الاستقرار السهل، بل بوصفه ضميرًا قرّر أن لا يساوم. لم يرَ في السلطة امتيازًا، بل أمانة ثقيلة، ولم يفصل يومًا بين السياسة والأخلاق، لأن العدل عنده لم يكن خيارًا مرحليًا، بل هوية كاملة.

وقف علي في وجه الامتياز مهما كان صاحبه، ورفض أن تتحوّل القرابة أو الصحبة إلى جواز عبور فوق الحق. وحين طُلب منه ما يُخالف ميزان العدل، لم يتردّد في تذكير الناس بأن نار الظلم تبدأ صغيرة، ثم تبتلع كل شيء.

كان يعلم أن العدالة الصافية تُوجِع، وأنها تترك صاحبها وحيدًا في كثير من الأحيان، لكنه اختار أن يخسر الناس ولا يخسر نفسه، وأن يقف مع الحق ولو قلّ أهله. لذلك لم يكن ثمن عدله خصومة سياسية فحسب، بل وحدةً قاسية، دفعها راضيًا، لأن الحاكم في نظره لا يُقاس بطول بقائه، بل بقدر ما يتركه من أثرٍ نظيف في ضمير التاريخ.

■ الخلاصة:

علي... مرآة لا تُجامل.

ذكرى مولد الإمام علي﵇ ليست احتفالًا بحدثٍ مضى، بل سؤالًا لنا: هل نريده رمزًا نعلّقه، أم مشروعًا نعيشه؟ علي ليس حجة على أحد، بل مرآة صادقة؛ من اقترب منها رأى نفسه كما هي. من أحب عليًا حقًا سيتعب، لأن طريقه طريق وعي وعدل ومسؤولية. وإذا كان قد وُلد في الكعبة، فالتحدي أن نُخرج الكعبة من الحجر إلى السلوك، ليبقى علي قيمةً حيّة لا ذكرى عابرة.

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٣٤
الإثنين ١٥ رجب ١٤٤٧ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٩٨ +

شعر وقصيدة

■ آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني

في رثاء عقيلة بني هاشم السيدة زينب عليها السلام

مليكة الدنيا عقيلة النسا
عديلة الخامس من أهل الكسا
شريكة الشهيد في مصائبه
كفيلة السجاد في نوائبه
لها من الصبر على المصائب
ما جل أن يعد في العجائب
فإنها سلالة الولاية
ولاية ليس لها نهاية
بيانها يفصح عن بيانه
كأنها تفرغ عن لسانه
فإنها وليدة الفصاحة
والدها فارس تلك الساحة
وما رأت بالطف من أهوالها
جل عن الوصف بيان حالها
وسوقها إلى يزيد الطاغية
أشجى فجيعة وأدهى داهية
وما رأته في دمشق الشام
يذهب بالعقول والاحلام
أمامَها رأس الإمام الزاكي
وخلفها النوائح البواكي
وما لها ومجلس الشراب؟
وهي ابنة السنة والكتاب
أتوقف الحرةُ من آل العبا
بين يدي طليقها واعجبا
يشتمها طاغية الإلحاد
وهي سلالة النبي الهادي
بل سمعت من ذلك اللعين
سب أبيها وهو أصل الدين
يا صيحة تحمد من صوائح
ما أهون النوح على النوائح

■ مقالة

تأصيل مرجعية الفقهاء

■ د. محمد حسين علي الصغير

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

مُنِيَ التشريعُ الإسلامي بنكسة كبرى ارتفعت إلى مستوى الكوارث الإنسانية، ذلك حينما أُقصي أهل البيت عليهم السلام عن قيادة الأمة، وأُقصي معهم فقههم في التشريع، واستُعيض عن ذلك بمرجعية الصحابة وفقاهة التابعين، وهذا يعني إبعاد أئمة أهل البيت عليهم السلام، ابتداءً من أمير المؤمنين عليه السلام وحتى الحجة المنتظر عجل الله فرجه، عن مضمارهم في نشر حضارة الإسلام، ودورهم في الإفتاء بفروع الحلال والحرام، وإعلاء كلمة الله في الأرض، وهذا ما حدث فعلًا.

وقد حظر على الفقهاء تداول الأئمة صراحة، وربما كان رأي أهل البيت عليهم السلام أحيانًا يُمزج بغيره لئلا يُعرف مصدره، وربما كُنّي به عن أعلامهم؛ كأمير المؤمنين عليه السلام: بـ(أبي زينب) أو (الشيخ)، وعن بقية الأئمة: بـ(قال الرجل)، أو (قال العلَم)... وهكذا.

كان ذلك اتجاهًا سياسيًا يُراد في محاولةٍ لإخماد اللهب المتوهج من عطاء أهل البيت عليهم السلام الفكري، وكان البديل زعامات مرجعية لا نصيب لأغلبها من ورعٍ، ولا أثارة من علم، ولا سابقة في إيمان.

وكان للعباسيين -لا سيما أبي جعفر المنصور- الدور الفاعل في ابتكار المذهبية على أساس الولاء الحاكم، واختيار الفقهاء المتجاوبين مع سياسته الخرقاء في القتل والتدمير وسفك الدماء، والاعتداء على الهاشميين من أبناء أمير المؤمنين عليه السلام بصنوف العذاب.. فقد فتح الباب على مصراعيه في استغلال وعّاظ السلاطين.. فتسنَّم منصةَ الإفتاء غيرُ المؤهلين علميًا ودينيًا، ففسّروا كتابَ الله بما لم يُنزل به سلطان، واخترعوا الأحاديث الكاذبة في ولاية الظالمين، وقالوا بالسنّة بالأهواء، وضربوا بالعقل عرض الجدار، وأنزلوا الشريعة منازل الرأي دون النظر في الأدلة، وذهبوا إلى الاستحسان دون الاستنباط، وإلى القياس دون الاجتهاد القائم على الدليل والقواعد الفقهية والأُصولية.

وكان لهذه الظاهرة إشكالية مريرة في تاريخ الإسلام التشريعي، وهي ليست مشكلة سياسية تُحلُّ بالإداريين والولاة والكُتّاب، وهي ليست مشكلة اقتصادية تُعالج بالرفاهية وبذل الأموال، وهي ليست مشكلة عسكرية تُحتوى بتعيين القادة ورجال الحرب والتجنيد الإلزامي، ولكنها مشكلة دينية خطيرة تتعلق بهذا الدين الحنيف، في السُّنَّة والفقه والتشريع وإفتاء المسلمين، وتتعلق بتطبيق قانون السماء المختار من الله تعالى بين العباد.

وهنا بدأ الفراغ القاتل في حياة الشريعة ينذر بالخطر، ولم تكن الفئات المتغلبة سياسيًا بإزاء ملء هذا الفراغ الحقيقي، إذ انقسموا متاجرين وولاة وحكامًا وسياسيين، وأهل الدنيا، ورجال أعمال، وسوادًا ولم يكن هناك..

ومهما يكن من أمر، فقد استقبل المسلمون هذه المشكلة دون حل، واستقبلها الحاكمون بكثير من العناء، فعليهم أنْ يجدوا ويوجدوا مَن يفتي بين الناس، وكان إيجاد البديل عن قيادة الأئمة المعصومين عليهم السلام متعثرًا، يقع في إشكاليات معقدة حينًا، ويتعرض لشطحات الأهواء حينًا آخر، فكثر الأخذ والرد بلا طائل، وقام الخلاف على قدم وساق، ومُني المسلمون بخسارة كبرى في تلقي معالم الدين.

ومع كلّ هذا العمل المتواصل الذي قام به أبو جعفر المنصور، فما استطاع أنْ يمحو ذكر أهل البيت عليهم السلام، ولا تمكن من القضاء على الفكر الإمامي، إذ استطاع الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنْ يتبنى ما أسسه أبوه الإمام محمد الباقر عليه السلام من ترسيخ قواعد مدرسة أهل البيت عليهم السلام الكبرى، وأنْ ينشر مبادئ الشريعة الغراء على الرغم من تلك الإفرازات السامة، وبذلك أُعيدت للإسلام نضارته، وازدهرت آراؤه.

وقد أعدَّ الأئمة عليهم السلام فيما بعدُ قادةَ الفكر الإمامي؛ من الفقهاء وأساطين العلماء وجهابذة الفن، بجهود مكثفة عنيت بتدوين الأحاديث ولَمّ شتاتها، وجمع ما تفرَّق منها، وقد انبثقت عن ذلك حركة الاجتهاد بين الفقهاء وفق ما أصَّله الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام فيما ورد عنهما: «إنَّا علينا أنْ نلقي إليكم الأصول، وعليكم أنْ تفرّعوا»، وما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام بقوله: «علينا الأصول، وعليكم الفروع».

وبناءً على هذا التوجيه الضخم، نهض الفقهاء بأداء الوظيفة الشرعية وعملوا مخلصين على إبراز فقه آل محمد عليهم السلام مبوَّبًا مبرمجًا في ظلّ علم الحديث، وقد رفد الإمام الحسن العسكري عليه السلام هذه المبادرة الخيرة، وأعلن تأييد ه للفقهاء والأخذ عنهم، وأمر أولياءه بالرجوع إلى فتاواهم، وتقليدهم في الفروع قائلًا: «فأمّا ما كان من الفقهاء صائنًا لنفسه، حافظًا لدينه، مخالفًا لهواه، مطيعًا لأمر مولاه، فللعوام أنْ يقلدوه».

وهنا الإمام عليه السلام اعطى خصائص الفقيه الذي يرجع إليه في التقليد، فهو ذو صفات أربع: صيانة النفس، حفظ الدين، مخالفة الهوى، إطاعة أمر المولى عز وجل.

وبهذا يكون الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد ثبّت قواعد الإمامية بالرجوع إلى الإمام بعد الغيبة، وأجزل القول في صفة الفقيه المقلَّد ثقة وعدالة، وبذلك يكون الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد خرج من عهدة مسؤوليته الشرعية بعد وفاته وغيبة ولده المهدي عجل الله فرجه بمهمتين:

الأولى: نيابة الوكلاء، وقد امر بالرجوع لهم للوثاقة المطلقة التي أولاها إياهم، وكان يرجع أولياءه إليهم، كما عن أحمد بن اسحاق عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في شأن عثمان بن سعيد رضي الله عنه وولده محمد قال، قال الإمام (العمري وابنه ثقتان، فما أديَا فعنِّي يؤديان، وما قالا فعنِّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان).

الثانية: مرجعية الفقهاء واخذها الطابع النهائي والصيغة القطعية بما لا يقبل الرد أو الجدل كما رأيت.

وكان الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قد أرسى أصول المبدأ، فوجّه الإمامية بقوله: «ينظر من كان منكم فمن روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف احكامنا، فليرضوا به حكماً، فاني قد جعلته عليكم حاكماً، فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه، فإنما استخفَّ بحكم الله، وعلينا ردّ، والراد علينا راد على الله، وهو بحدّ الشرك».

ولم ينحرف أولياء أهل البيت عليهم السلام منذ وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري (ت٣٢٩هـ) وابتداء الغيبة الكبرى، وإلى اليوم عن هذا المبدأ، فقد رجع الناس إلى الفقهاء لإكمال المسيرة، وقد واصل فقهاء اهل البيت استنباط الاحكام الفرعية في ضوء عملية الاجتهاد، وانتصب المذهب شامخاً متحدياً العصور والاجيال بالمنهج الاجتهادي في ضوء الكتاب والسنة والاجماع والعقل.

وقد كان التدريب الاجتهادي المنظم من مهمات الشيخ الاكبر المؤسس محمد بن محمد بن النعمان العكبري الكاظمي البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) وقد عزز هذا المبدأ على يد تلميذه علم الهدى السيد المرتضى (ت ٤٣٦هـ) وقد اثمر يانعاً على يد تلميذهما ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) فألّف كتابه العظيم (المبسوط) في الفقه الإمامي، وجمع فيه الفروع في كل باب وفصل ومبحث، وافتى في ذلك كله، فانتقل بهذا العلم الجليل من حياة النص الى حياة الافتاء، ومن مناخ الرواية الى مناخ الاستنباط في نحو ثلاثين انتظمت مرتبة ابواب الفقه، وهي عملية متطورة كبرى، وبداية حضارية كتب لها التوفيق والسداد، ولا نغالي إذا قلنا: إنّ من جاء بعده من الفقهاء الاعاظم قد نسج على منواله، وسلك سبيل اجتهاده، ولذا عبر عنه بشيخ الطائفة، لابتكاره المنهج الموضوعي في طرح كبريات المسائل.

وهكذا كانت المرجعية الدينية العليا تؤدي مهمتها بأمانة وإخلاص، ولم تتحكم في ترشيحها وتعيين المرجع الاعلى العوامل السياسية وإرادة السلطان، ولم تتفاعل مع الحكومات الزمنية بايحاء أو توجيه، وانما تتحقق مرجعية الأعلم والأمثل تلقائياً، ومن قبل اهل الخبرة العلمية، ويكون لاهل الخبرة القرار النهائي في الترشيح، وتتلقى الأمَّة هذا القرار بالرضا والغبطة والقبول، ولم يتفق ولو لمرة واحدة أنْ نجح اعداء الفكر الامامي أو طواغيت السياسة أو يفرضوا مرجعاً واحداً خلال أحد عشر قرناً من الزمان، وبقي هذا الكيان ثابتاً مستقراً لا يتغير ولا يتحول ولا يستغل

المصدر: صحيفة صدى المهدي الشهرية التابعة لمركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي العدد:٧٩

■ ملاحظة

من التأملات الرجبية

■ الشيخ عماد الكاظمي

هناك بعض التأملات النافعة في بعض الأدعية الرجبية المباركة.. منها ما جاء في الدعاء الذي كان يدعو به الإمام الصادق عليه السلام في كلّ يوم من رجب، وهذه التأملات تبين جزءًا من فضل الخالق على عباده وتجاوزه ورحمته: «...وَرِزْقُكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصاكَ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ ناواكَ، عادَتُكَ الإحْسانُ إلى المُسِيئِينَ، وَسَبِيلُكَ الإبْقاءُ عَلى المُعْتَدِينَ...».

فهذه المقامات الأربعة هي حقيقة لا تليق إلا بالخالق الغني الحميد المطلق، وأنَّ العبد المحتاج الفقير المطلق عليه أنْ يعترف بذلك أولًا، ويذعن لهذه الحقيقة آخرًا، من دون أنْ يخدع نفسه بما يملك من قوة مادية أو معنوية، أو يحاول الشيطان أنْ يوسوس له أنّه يمكنه أنْ يقوم ما يشاء بما يملك من قوًى متعددة، وخصوصًا أيام شبابه، فإنّها في الواقع نعمة من الله تعالى وعليه أنْ يؤدي حقها وشكرها.

لقد كان الإنسان -بصورة عامة- يحاول -جاهلًا أو جاحدًا- أنْ ينسب القوة والعطاء والخير لنفسه من دون بيان مقام الخالق لذلك، بل يتعدى أكثر فيستخدم هذه النعم الإلهية في المعاصي المختلفة الظاهرة أو الباطنة؛ غرورًا واغترارًا بحلم الله تعالى في عقابه، فضلًا عن أنّه تعالى يرزقه ما يشاء من جهة رحمته الواسعة بعباده عامة، أو من جهة تذكيره بهذه النعم المتوالية عليه لعله ينتبه إلى مصدرها، فيعترف بذلك ويؤوب إليه.. فهو بالتالي أرحم الراحمين، وهذا ما لا تجده في أيّ منعمٍ إلا في المنعم الحقيقي (الله).

ومن مقاماته الأخرى التي تبهر العقول في حساباتها المادية، وتخالف الطبيعة البشرية في التعاملات المعهودة بينهم: الحلم العظيم للخالق تجاه المخلوق الذي يأكل رزقه ويجحد الرازق، ويعترف بوجوده ويكفر بالموجِد، ويعصيه آناء الليل وأطراف النهار، ويعتدي على الحرمات، بل يتجرأ على الله بالمحرمات، والله تعالى يدعوه بحلمه ورأفته:

{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهْتَدى}. (طه: ٨٢)، وهذا درس تربوي في التعامل مع الذين يعتدون على الآخرين بضرورة بيان آثار الاعتداء المعنوية على النفس الإنسانية، وتلويثها للفطرة السليمة، وتخلُّق المخلوق بالحلم ومكارم الأخلاق كما يريده الخالق له؛ كمالًا لهذه النفس، وارتقاءً بها نحو المعالي.

ومن مقامات المعبود العظيمة التي لا يمكن أنْ يغفلها أحد: إعطاء الفرصة بعد الأخرى لعباده وإنْ كانوا من العصاة المعتدين على مقام المعبود تارة، وحقوق الآخرين أخرى، فهو لا يقابلهم بالإساءة التي يستحقونها، أو العقوبة التي تكون رادعًا لهم، بل يفسح لهم الأمل بمراجعة النفس وتطهيرها من المعاصي وآثارها، فيبقى إحسانه عظيمًا عليهم، ومقابلة الإساءة بالإحسان من أعظم مكارم الأخلاق التي لا بد من التخلُّق بها للإنسان المؤمن عامة، وللمؤمن القدوة خاصة، الذي ينبغي عليه أنْ يضحي بنفسه من أجل الإحسان إلى الآخرين، وتعليمهم وإرشادهم وهدايتهم.

إنَّ هذه المقامات الأربعة هي من مكارم الأخلاق ومعاليها، ويجب على الإنسان السائر في طريق تكامله التأمل والتدبر، وترويض النفس عليها؛ ليكون أهلًا لأداء الرسالة الإلهية.

المصدر: نشرة الكفيل

■ تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية والعلمية الشيعية

مركز صبا الإسلامي

مركز صبا الإسلامي هو أحد المراكز الإسلامية الشيعية البارزة في مدينة سان خوسيه بولاية كاليفورنيا الأمريكية، تأسس عام ١٩٧٩م ويضم تحت لوائه مركزي الرسول وفاطمية.

■ النشأة والتطور

بدأت الحاجة التنظيمية تتزايد في عام ١٩٧٧م عندما بدأت عائلتان شيعيتان بتنظيم مجالس محرم في منازلهما. أدى التزايد المستمر في الحضور إلى تشكيل جمعية شيعية عام ١٩٧٩م وانتخاب أول هيئة أمناء مكونة من خمسة أعضاء. تضاعف عدد أعضاء الهيئة لاحقاً إلى تسعة أعضاء عام ١٩٨٦م، الذين قاموا بشراء منزل وتحويله إلى حسينية. وفي عام ١٩٩٢م، وبسبب النمو السكاني، تم شراء مبنى أكبر بمساحة ٢٥٠٠ متر مربع ليصبح مركز صبا الإسلامي بشكله الحالي.

■ الوضع والهيكل

يتمتع المركز بموقع فريد يجمع الشيعة من مختلف الخلفيات اللغوية، بما في ذلك الأوردو (الهند وباكستان)، والفارسية (إيران وأفغانستان)، والعربية (لبنان والعراق)، بالإضافة إلى الناطقين بالإسبانية والإنجليزية. يتكون هيكله الإداري من هيئة مدراء، وهيئة أمناء، وهيئة استشارية. شهد المركز استقدام أول إمام مقيم في ١٩٩٢م، ويشغل المنصب حالياً نبي رضا عبيدي (من الهند، حاصل على دكتوراه من جامعة طهران ولديه دراسة ١٥ عاماً في حوزة قم).

■ الأنشطة الرئيسة

تشمل أنشطة المركز إرسال الحجاج سنوياً (بدءاً من ١٩٩٤م)، وتوفير خدمات التكفين والدفن وفق الفقه الجعفري عبر مقابر خاصة، وإدارة مدرسة الأحد لتعليم الأطفال (القرآن والفقه والتاريخ)، وإقامة الصلوات والاحتفالات الدينية (كصلاة الجمعة، دعاء كميل، وإفطار شهر رمضان)، بالإضافة إلى استقبال الواجبات المالية (كالخمس والزكاة) وتسهيل مراسم الزواج والطلاق.

المصدر: موقع ويكي شيعة

SABA

نصيحة نفسية

اختر خوارزمياتك!

■ الخوارزميات هي مجموعة خطوات منظمة نقوم بها للوصول إلى نتيجة معينة. هذه الخطوات لا تعطي أثرها من مرة واحدة، بل بالتكرار. فبتكرارها تنتج عادة يومية وبالاستمرارية نكوّن نمط حياتنا ثم نعيش نتائجها على المدى البعيد. لذا فالنتائج التي نعيشها اليوم،هي حصيلة الخطوات التي نطبقها يوميا في أفكارنا، قراراتنا، وسلوكنا.

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafaq1446
@gmail.com